ما جرى مجرى المثل في القرآن الكريم
دراسة نحوية دلالية في تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير
الإظهار في موضع الإضمار
انموذجاً

أ.د.نافع علوان بهلول
يونس فرج سبهان خلف
وزارة التربية / محافظة صلاح الدين
متوسطة صقر قريش

ملخص باللغة العربية

إنَّ ذكر الظاهر موضع المضمر من سُنن القرآن الكريم التي ذكرها المفسرون إذْ قال رشيد الخطيب الموصلي: ((ومن سننه, أي: القرآن الكريم- أن يذكر المظهر في موضع المضمر, إيذاناً بالتعليل بالوصف الذي يدل عليهِ المظهر, بياناً, وجب الحكم وتقريراً لحكم عام يدخل فيهِ مدلول ذلك المضمر وغيرهِ, وتسجيلاً بالوصف على أولئك الموصوفين بهِ إلى أمثال ذلك))[١]- كما في جملة ما جرى مجرى المثل في قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ **[التوبة: ٦٧]** , فلم يقل إنهم هم الفاسقون بالضمير, وإنما أظهر (المُنَافِقِينَ)- كما قال ابن عاشور: ((والإظهار في مقام الإضمار في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴾ لزيادة تقريرهم في الذهن لهذا الحكم, ولتكون الجملة مستقلة حتَّى تكون كالمثل))[٢].

ملخص باللغة الإنكليزية

Explicitly in the position of Implicitly

It is one of the Quranic ways which Quranic explainers mentioned. “One of Quranic ways is to explicit in the position of implicity for showing cause by means of modification that is signed by the explicity to show what is implicated, to fix a general deoision containing the meaning of that implicity and others, to modify those are modified by it and the like” Rasheed AL- Khateeb AL- Mawsely Said. As what goes as a proverb in the following Quranic verse “The hypocrites of men and women are as one another; they command to maleficence and forgotten Allah, so He has forgotten them; surely the hypocrites are they (who are) the immoral.

Allah doesnot tell that they who are the immoral by means of the pronoun (they), He explicity (the immoral). “Explicity in the position of implicity in the Quranic verse (verily the immoral) to keep more in mind this judgement and to make the sentence independent to go as a proverb.

الإظهار في موضع الإضمار

الإظهار- في- اللغة من ظهر كما قال ابن فارس: ((الظاء والهاء والراء أصل صحيح واحدٌ يدلُ على قوة وبروز , من ذلك ظهر الشيء يظهرُ ظهوراً فهو ظاهر, إذا أنكشف وبرز, ولذلك سمي وقت الظُّهر الظهيرة, وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤُها, والأصلُ فيهِ كله ظهر الإنسان , وهو خلاف بطنهِ , وهو يجمع البروز والقوة))[٣].

والظهر من كل شيء خلاف البطن , ورجلٌ مُظهَّر شديد الظهر, وَظهِرَ يشتكي ظهرهُ من لدُنُ مؤخرِ الكاهل إلى أدنى العجز, ويعبرُ عن المركوب بالظهر,

ويعبر ظهير قويٌ بيّن الظهارة, وظهر الشيء أصلهُ أنهُ يحصل شيء على ظهر الأرض فلا يخفى وهي من الأسماء التي وضعِت موضع الظروف والجمع أظْهُرَ وظُهور[٤], وهذا يدلُ على معنيين: الأول: القوة , والثاني: الظهور والبروز, ومن خلال المعنى اللغوي نستطيع أن نُعرِف المعنى الإصطلاحي- كما قال الجرجاني: ((الظاهر هو اسم الكلام ظهر المراد منهُ للسامع بنفس الصيغة ويكون محتملاً للتأويل والتخصيص وما ظهر المراد منهُ للسامع بنفس الكلام))[٥].

وقد يكون المعتاد في الأساليب استخدام الضمير بدلاً من إظهار الاسم ؛ ولكن يوجد دواعي دلالية ومعاني كثيرة تستدعي الاسم الظاهر بدلاً من استخدام الضمير, ومن هذه المعاني والدلالات التي تستدعي الإظهار كما يأتي[٦]:

أولاً: التعظيم كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلْحَآقَّةُ ۝٢ ﴾ **[الحاقة: ١ – ٢]** .

ثانياً: تربية المهابة في اذن السامع كما في ذكر لفظ الجلالة في موضع ضميرهِ في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ **[التغابن: ٨]**.

ثالثاً: الإهانة والتحقير كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ ﴾ **[النور: ٢١]**, أظهر اسم الشيطان دلالة على الإهانة والتحقير.

رابعاً: الوصف كما في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ **[الأعراف: ١٥٨]**.

خامساً: التنبيه والموعظة كما في قوله تعالى: ﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجۡزٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾ **[البقرة: ٥٩]**, أظهر إسم الذين (ظَلَمُواْ) دلالة على التنبيه والموعظة.

سادساً: العموم كما في قوله تعالى: ﴿ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا ﴾ **[الكهف: ٧٧]** , فلم يقل استطعمهم للدلالة على العموم وإشعاراً بتأكيد ذلك.

سابعاً: الخصوص كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ **[الأحزاب: ٥٠]** , فلم يقل لك؛ لأن لو أتى بالضمير لجاز لغيرهِ .

ثامناً: الذم كما في قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَنظُرُ ٱلۡمَرۡءُ مَا قَدَّمَتۡ يَدَاهُ وَيَقُولُ ٱلۡكَافِرُ يَٰلَيۡتَنِي كُنتُ تُرَٰبَۢا ﴾ **[النبأ: ٤٠]**, أظهر اسم (الكَافِرُ) دلالة على الذم.

تاسعاً: الاستلذاذ كما في قوله تعالى: ﴿ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ ﴾ **[الإسراء: ١٠٥]** , فإظهار (الحَقّ) دلَّ على الاستلذاذ وذلك بما يُثير من خواطر لا ينهض الضمير بشيء منها .

عاشراً: التهويل كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ ﴾ **[القارعة: ١ – ٢].**

وهناك كثير من المعاني لا يسع المقام لذكرها, وهذا على سبيل المثال لا الحصر, وجميع ما ذكرنا من الأمثلة هي مما جرت مجرى المثل.

وقد ورد ما جرى مجرى المثل في الإظهار في موضع الإضمار بـــ (٣١) موضعاً

حسب ما أشار اليه ابن عاشور كما هو مبين في الجدول الآتي:

ت	ما جرى مجرى المثل	السورة ورقم الآية	الإظهار في موضع الإضمار
٠١	﴿ قُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَاىَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	البقرة : ٣٨	أظهر لفظ (الهدى) للإهتمام
٠٢	﴿ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾	البقرة : ٥٩	أظهر لفظ (ظلموا) للموعظة
٠٣	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴾	البقرة: ١٧٦	أظهر لفظ (الكتاب) للإستقلال
٠٤	﴿ سَلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍۭ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾	البقرة: ٢١١	أظهر لفظ (الجلالة) للمهابة
٠٥	﴿ وَٱسْتَشْهِدُوا۟ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾	البقرة: ٢٨٢	أظهر لفظ (إحداهما)للتعليل
٠٦	﴿ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾	آل عمران: ١٥	أظهر لفظ (الجلالة) للوعد
٠٧	﴿ قُلْ إِن تُخْفُوا۟ مَا فِى صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	آل عمران: ٢٩	أظهر لفظ (الجلالة) للتهديد
٠٨	﴿ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴾	النساء: ٧٠	أظهر لفظ (الجلالة) للمراقبة
٠٩	﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	النساء: ١٦٥	أظهر لفظ (الرسل) للإهتمام
٠١٠	﴿ وَذَرُوا۟ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا۟ يَقْتَرِفُونَ ﴾	الأنعام: ١٢٠	أظهر لفظ (الإثم) لزيادة التنديد
٠١١	﴿ إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾	التوبة: ٣٦	أظهر لفظ (المتقين) للتأييد
٠١٢	﴿ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ ۘ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾	التوبة: ٦٧	أظهر لفظ (المنافقين) لزيادة التقرير
٠١٣	﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	يونس: ٥٥	أظهر لفظ (الجلالة) للتوكيد
٠١٤	﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى وَتَذْكِيرِى بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓا۟ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓا۟ إِلَىَّ وَلَا تُنظِرُونِ ﴾	يونس: ٧١	أظهر لفظ (الأمر) للمبالغة
٠١٥	﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾	إبراهيم: ٢٧	أظهر لفظ (الجلالة) للتربية والإرشاد
٠١٦	﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾	النحل: ١١١	أظهر لفظ (نفس) للتنبيه والتوكيد
٠١٧	﴿ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾	النحل: ١١٤	أظهر لفظ (الجلالة) للتوكيد
٠١٨	﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾	الإسراء: ٣٤	أظهر لفظ (العهد) للإهتمام
٠١٩	﴿ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا۟ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا۟ مِن دُونِهِۦ مَوْئِلًا ﴾	الكهف: ٥٨	أظهر لفظ (الرب) للعناية
٠٢٠	﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾	النور: ٢١	أظهر لفظ (الجلالة) للموعظة
٠٢١	﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	النور: ٤٥	أظهر لفظ (الجلالة) للتعليل
٠٢٢	﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	العنكبوت: ٢٠	أظهر لفظ (الجلالة) للتنبيه
٠٢٣	﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾	العنكبوت: ٢٠	أظهر لفظ (الجلالة) للتنبيه
٠٢٤	﴿ ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾	الروم: ٤١	أظهر لفظ (الناس) لزيادة الإيضاح
٠٢٥	﴿ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴾	الأحزاب: ٣٩	أظهر لفظ (الجلالة) للمراقبة
٠٢٦	﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	غافر: ٥٧	أظهر لفظ (الناس) للتوكيد
٠٢٧	﴿ وَتَرَىٰهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ يَنظُرُونَ مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ ۗ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ فِى عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴾	الشورى: ٤٥	أظهر لفظ (الظالمين) للتنبيه
٠٢٨	﴿ فَأَهْلَكْنَآ أَشَدَّ مِنۢهُم بَطْشًا وَمَضَىٰ مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴾	الزخرف: ٨	أظهر لفظ (الأولين) للتعجب
٠٢٩	﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾	النجم: ٢٨	أظهر لفظ (الظّنّ) للتوكيد
٠٣٠	﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ۚ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾	القمر: ٤٦	أظهر لفظ (الساعة) للتهويل
٠٣١	﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾	التغابن: ٨	أظهر لفظ (الجلالة) لتربية المهابة

وسنختار منها خمسة مواضع للدرس والتحليل أسميناها مطالب, وهي كالآتي:

المطلب الأول

إظهار لفظ (الكتاب) دلالة على التأكيد

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ١٧٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦ ﴾ **[البقرة: ١٧٥ – ١٧٦]**.

قال ابن عاشور: ((وفائدة الإظهار في مقام الإضمار في قوله: ﴿ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ أن يكون التذييل مستقلا بنفسه لجريانه مجرى المثل))[٧].

وقولهُ في جملة ما جرى مجرى المثل: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ فأسم الإشارة (ذلك) في بداية السياق هو وعيد على ما تقدم, وأنهُ حكم عليهم بأنهم من أهل النار والعذاب تقريعاً بهم, وقد إختلف في (ذلك) على وجهين[٨]:

الأول: منصوب بفعل محذوف تقديرهُ: فعلنا ذلك وتكون الباء في (بِأَنَّ اللهَ) متعلقة بذلك الفعل المحذوف.

الثاني: مرفوع، واختلفوا فيهِ على وجوه:

أ – فاعل, والتقدير: وجب ذلك لهم.

ب – خبرُ لمبتدأ محذوف, والتقدير: الأمرُ ذلك؟ أي: ما وعدوا بهِ من العذاب بسبب أن الله نزّل الكتاب بالحق فاختلفوا فيهِ.

ج – مبتدأ والخبر قوله: ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ أي: ذلك مستقرٌ ثابت: بأن الله نزّل الكتاب بالحق, ويكون ذلك إشارة إلى أقرب مذكور, وهو العذاب, ويكون الخبر ليس مجرد تنزيل الله الكتاب بالحق, بل ما ترتب على تنزيلهِ من مخالفة وكتمانهِ, وأقام السبب مقام المسبب.

وقال العكبري: ((قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ مبتدأ و ﴿بِأَنَّ ٱللَّهَ ﴾ الخبر والتقدير: ذلك العذاب مستحق بما نزل الله في القران من استحقاق عقوبة الكافر فالباء متعلقة بمحذوف))[٩], وعلى هذا يكون التفسير المعنوي للجملة: ((ذلك العذاب حاصل لهم بكتمان ما نزّل الله من الكتاب المصحوب بالحق, أو الكتاب الذي نزل بالحق))[١٠].

وعلى هذا يكون الرأي الراجح في (ذلك) أسم إشارة مبتدأ والكاف للخطاب و (الباء) في (بأن) سببية جارّةٌ و(أن) مصدرية ناصبة دلت على التوكيد وأسمها (الله) لفظ الجلالة, والخبر في محل رفع تقديرهُ: تنزيل الله الكتاب بالحق[١١], فيكون المعنى على التقدير الراجح: ((ذلك العذاب؛ بسبب أن الله نزّل الكتاب بالحق))[١٢].

وقرأ الجمهور: (نزّل), مشدداً, على نصب الكتاب.

وقرأ البعض: (نزل) بالتخفيف على رفع الكتاب[١٣].

فعلى قراءة التشديد يكون (الكتابَ) مفعولاً بهِ, وأما على قراءة التحقيق فيكون (الكتاب) فاعلاً, والراجح (الكتابَ) مفعول بهِ على قراءة التشديد والتقدير: نزّل اللهُ الكتابَ.

وجاء التعبير القرآني بـــ (نزّل) ولم يأت بـــ (أنزل) فقد ذهب جماعة من العلماء إلى أن (نزّلَ) يدل ويفيد التدرج والتكرار وأن الإنزال عامٌ, وقبل إن ذلك هو الأكثر, وليس نصباً في أحد المعنيين, قيل: ((ولذلك سُمِّيَ الكتابُ تنزيلاً؛ لأنهُ لم يُنَزَّلُ جملة واحدة بل سورةً سورة وآيةً آية وليس نصّاً فيهِ))[١٤] ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ ﴾ **[الفرقان: ٣٢]**, وقوله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ ﴾**[الشعراء: ٤]**, والتعبير بـــ (أنزل) فيهِ إشارة إلى أن (التوراة والأنجيل) لم يكن لهما إلاّ نزول واحد وهذا خلاف القرآن فإنَّ لهُ نزولين: ألأول: من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا جملة واحدة,

والثاني: من السماء الدنيا نزل منجماً في ثلاث وعشرين سنة على المشهور, ولهذا يقال فيهِ (نزّل وأنزل)[١٥], وهذا أولى مما قيل: إن (نزّل) يقتضي التدرج و (أنزل) يقتضي الإنزال الدفعي, إذْ يشكل عليه: (لَولَا نزّل علَيهِ القُرآنُ جُملةً واحِدَةً) حيث قرن (نزّلَ) بكونهِ جملة[١٦],وقوله تعالى: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ ﴾ **[النساء: ١٤٠]**.

وعلى هذا فإن لفظ: ((نَزّلَ يقتضي التكرار لأجل التضعيف, نقول: (ضرب) مخففاً لمن وقع منهُ ذلك مرة واحدة, يحتمل الزيادة, والتقليل أنسبُ وأقوى, أما إذا قلنا: (ضَرب) بتشديد الراء, فلا يقالُ إلا لمن كَثُرَ ذلك منهَ فقوله: ﴿ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ يُشير ويدل إلى تفصيل المُنَزّل وتنجيمه بحسب الدواعي, وأنهُ لم ينزل دفعةً واحدة, وأما لفظ (انزل) فلا يعطي ذلك إعطاء (نزّل) وأن كان محتملاً))[١٧], وكذلك جرى أحوال الكتب السماوية الأخرى فإن (التوراة) إنما أوتيها موسى (عليه السلام) جملة واحدة في وقتٍ واحد, وأما القرآن العزيز فنزل مُقسَّطاً من لدن ابتداء الوحي ولهذا قال تعالى: ﴿ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ ﴾ وهو القرآن الكريم, وأما في قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُ ﴾ **[النساء: ١٣٦]**, قصد بهِ التوراة[١٨].

وقد وضح الدكتور فاضل السامرائي قاعدة للتفريق بين استعمال (نزّل) و(وأنزل) فقال: إن استعمال (نزّل) قد يكون للدلالة على التدرج والتكثير, وقد يدل على الاهتمام فضلاً عن المبالغة كما في (أوصى ووصّى), فالتنزيل يستعمل للدلالة على ما هو أهم وأبلغ من الإنزال فاستعمال (نزّل) يدل على الاهتمام والتأكيد فضلاً عن الأبلغية والمبالغة فهو أأكد وأهم مما استعمل فيهِ (أنزل)[١٩].

فحسب هذه القاعدة نبتعد عن الإشكالات التي مرت بنا فالفعل (نزّل) إما أن يأتي للدلالة على التدرج والتكثير وإما أن يأتي للدلالة على الاهتمام فضلاً عن

المبالغة[٢٠] فإذا لم تكن دلالة التدرج والتكثير فيكون التوجيه وفق دلالة الاهتمام والمبالغة.

والتقديم في لفظ الجلالة في قوله: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ لا تخلوا دلالتها من التوكيد والتقرير, وإن كانت الدلالة واضحة هي الاختصاص؛ لأن الحقيقة هي أن الاختصاص فتضمن للتوكيد كما في جملة ما جرى مجرى المثل إذْ نجد أن التقديم أفاد ودلَّ أنه لم ينزلهُ إلاّ الله- تعالى- ثم أن التقديم دلَّ على شيء آخر هو تفخيم وتعظيم نزول هذا الكتاب- كما قال المفسرون: من حيث بدأت الجملة الدالة عليهِ بذكر لفظ الجلالة, فأفضى عليها مزيداً من دلالة الجلال والتعظيم والفخامة[٢١] فضلاً عن دلالة وإفادة ((الاهتمام والتوكيد والمبالغة))[٢٢].

وأما الإظهار في مقام الإضمار في قوله تعالى: ﴿ ٱخْتَلَفُوا۟ فِى ٱلْكِتَٰبِ ﴾ فكان على التعبير أن يكتفي بالضمير فيقول: (فيه), ولكن جاء بلفظ (الكتاب) مجدداً ليتناسب واستقلاليه جملة ما جرى مجرى المثل بذاتها بحيث ((أن وضع المظهر موضع المضمر)) [٢٣], لذا يكون المراد من لفظ (الكتاب) معاني ودلالات أشار إليها المفسرون منها: أنهم اختلفوا مع الذينَ أمنوا منهم, أو اختلفوا فيما يصفون بهِ القرآن من تكذيب بهِ ما لا يوافق هواهم وتصديق ما يؤيد كتبهم, ويحتمل أن المعنى والمراد من (الكتاب) المجرور بحرف الجر (في) هو المراد من المنصوب في قوله تعالى: ﴿ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾ **[البقرة: ١٧٤]** يعني: (التوراة والإنجيل) أي: اختلفوا في الذي يُقِرُّونهُ والذي يغيرونه وفي الأيمان بالإنجيل والتوراة, ومن المحتمل أن يكون المراد اختلاف المشركين ومعاذيرهم في القرآن الكريم إذْ قالوا: سحرٌ أو شعر أو كهانة أو أساطير الأولين[٢٤].

والتعريف والتكرار والإظهار في لفظ (الكتاب) وتواشجهُ مع الفعل (نزّل) وتقديم لفظ الجلالة الله- تعالى- إذْ جاءت تلك الأساليب للدلالة على المبالغة فضلاً عن التأكيد والتعجيب من أمر ذكر السبب الموجب لهذا الإبعاد العظيم والتهديد الكبير

فضلاً عن الوعيد بذكر الاسم الأعظم الذي لهُ صفات الكمال تعظيماً للمقام وتقريباً للإفهام وتدريباً للخاص والعام[٢٥] فكان حقاً لتلك أن تجري جريان المثل.

المطلب الثاني

إظهار لفظ (الجلالة) دلالة على الخوف والمهابة.

قال تعالى: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٢١١ ﴾ **[البقرة: ٢١١]**.

قال ابن عاشور: ((وإظهار اسم الجلالة هنا مع أن مقتضى الظاهر أن يقال: فإنه شديد العقاب، لإدخال الروع في ضمير السامع وتربية المهابة، ولتكون هذه الجملة كالكلام الجامع مستقلا بنفسه؛ لأنها بمنزلة المثل أمر قد علمه الناس من قبل))[٢٦].

فالتركيب الذي يجري مجرى المثل قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾, ولكن ذكر السياق لابد منهُ لتتضح من خلاله قوة تركيب الجملة؛ لأن السياق هو الذي أثار هذهِ الجملة.

فقوله: ﴿ سَلۡ ﴾ فيها وجهان[٢٧]:

الوجه الأول: أنَّ الهمزة ألقيت حركتها على السين فاستغنى عن همزة الوصل لتحرك السين.

الوجه الثاني: أنه من سأل يسأل مثل خاف يخاف.

وجملة: ﴿ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم ﴾ ذكر سيبويه: (هذا باب كم) قال فيه: ((اعلم أن لـ (كم) موضعين, فأحدهما: الاستفهام وهو الحرف المستفهم بهِ بمنزلة كيف وأين, والموضع الآخر: الخبر ومعناها معنى رب, وهي تكون في الموضعين اسماً فاعلاً ومفعولاً وظرفاً ويبنى عليها إلاّ أنها لا تصرف تصرف يوم وليلة كما أنّ حيث وأين لا يتصرفان تصرف تحتك وخلفك وهما موضعان بمنزلتهما غير أنهما حروف لم تتمكن في الكلام إنما لهما مواضع تلزمها في الكلام))[٢٨], وعلق ابن

السراج على هذا الكلام بقوله: ((فأما إذا كانت استفهاما فهي فيهِ بمنزلة عشرين وما أشبههُ من الأعداد التي فيها نون تنصب ما يفسرها تقول: كم درهماً لك, كما تقول: أعشرون درهماً لك ؟ أثلاثون درهماً لك ؟ ، فينتصب الدرهم بعد (كم) كما انتصب بعد عشرين وثلاثين؛ لأن (كم) اسم ينتظمُ العدد كلهُ وخص الاستفهام بالنصب ليكون فرقاً بينهُ وبين الخبر؛ لأن العدد على ضربين منهُ ما يضاف إلى المعدود ومنهُ ما لا يضاف))[٢٩].

وذكر ابن عاشور أن: ((و(كم) اسم للعدد المبهم فيكون للاستفهام، ويون للإخبار، وإذا كانت للإخبار دلت على عدد كثير مبهم؛ ولذلك تحتاج إلى مميز في الإخبار، وهي هنا، استفهامية كما يدل عليه وقوعها في حيز السؤال، فالمسؤول عنه هو عد الآيات))[٣٠].

وجوّز الزمخشري: أن تكون (كم) خبرية, أي: فتكون ابتداء كلام وقد قطع فعل السؤال عن متعلقهِ اختصارا لما دلَّ عليهِ ما بعده, أي: سلهم عن حالهم في شكر نعمة الله فبذلك حصل التقريع فيكون: (كَم أتيناهُم) تدرجاً في الدلالة على التقريع بقرينة قوله: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾, وأنكر أبو حيان على الزمخشري كونها خبرية فقال: أنهُ يفضي إلى اقتطاع الجملة التي فيها (كم) عن جملة السؤال مع أن المقصود السؤال عن النعم[٣١].

وجاء في (كم) وجهان[٣٢]:

الأول: في موضع نصب؛ لأنها المفعول الثاني لـــ (أتَيناهُم), والتقدير: أعشرين آية أعطيناهم.

الثاني: في موضع رفع بالابتداء وأتيناهم خبرها والعائد محذوف والتقدير: أتيناهموها أو أتيناهم إياها, وهذا رأي ضعيف عند سيبويه والراجح الوجه الأول[٣٣].

وقوله: ﴿ مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ كما قال ابن عاشور: ((تمييز (كم) دخلت عليه من التي ينتصب تمييز كم الاستفهامية على معناها والتي يجر تمييز كم الخبرية بتقديرها ظهرت في بعض المواضع تصريحا بالمقدر؛ لأن كل حرف ينصب مضمرا يجوز ظهوره إلا في مواضع مثل إضمار أن بعد حتَّى)) (٣٤).

وقوله: ﴿ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ ﴾ فلفظ (يُبَدِلْ) شرط يدلُ على العموم فيندرج فيه بني إسرائيل كل مبدل نعمة الله (ﷻ) ككفار قريش وغيره فضلاً عن دلالة الاستمرار والتغيير والتجدد والسرعة بدلالة قوله: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ التي دلت على سرعة الجزاء والعقاب فلما كان التبديلُ سريعاً كان العقاب أسرع بدلالة حرف (الفاء) التي دلت على السرعة فلا مهلة في ذلك فضلاً عن دلالة التوكيد؛ لوجود (إن) المؤكدة الناصبة(٣٥), التي أكدت الخبر الذي دلَّ على الوعيد والتهديد, وهذا ناسب الآية- الكريمة- في مطلعها وسياقها بقوله: ﴿ سَلْ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَٰهُم مِّنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ فالفعل (سَل) دلَّ على التقرير للتقريع فضلاً عن دلالة التهديد والتوبيخ مؤكداً ذلك بإظهار اسم الجلالة إذ كان مقتضى الظاهر أنْ يقال: فإنهُ شديد العقاب(٣٦), ولكن ذكر لفظ الجلالة ((وآثرَ المظهر على الضمير؛ لأن للفظ الجلالة بمدلولهِ الكريم وقعاً عظيماً في القلوب, والمراد تمكُّن الألوهية وإشاعة هيمنتها في الضمائر... وخصوصاً هذا الاسم الأعظم يقع هذا الموقع في كثير من الجمل القرآنية لينساب نورها الغامر في القلوب وتشيع مدلولاتها فتتمكن من النفوس زيادة تمكن وتتقرر في السرائر أحسن قرار, وبذلك تتربى مهابة الحق وحده في الأمة التي يربيها والقرآن)) (٣٧).

فذِكر الاسم الأعظم وإظهاره ((وترك هذا الإضمار أولى؛ لأن المقصود من الآية- الكريمة – التخويف لكونهُ في ذلك موصوفاً بأنهُ شديد العقاب))(٣٨), ولما كانت جملة ما جرى مجرى المثل: (فَإِنّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) جواب الشرط فلا بد من تقدير عائد كما قال أبو حيان: ((تقدير عائد في الجملة على اسم الشرط ،

تقديره: فأنَّ الله شديدُ العقابِ له، أو تكون الألف واللام معاقبة للضمير على مذهب الكوفيين، فيغنى عن الربط لقيامها مقام الضمير، والأولى أن يكون الجواب محذوفاً لدلالة ما بعده عليه، التقدير: يعاقبه))[٣٩], والعقاب هنا دلالة على العذاب؛ لأن العقوبة والمعاقبة والعقاب يختص بالعذاب, وسمِي العذاب عقاباً؛ لأنهُ يغضب الجرم مباشرة فضلاً عن دلالة النهي على ما يبدل نعمة الله (ﷻ)[٤٠] ((فالعقاب مأخوذ من الغضب كأن المعاقب يمشي بالمجازاة لهُ في آثار عقبهْ ومنه عقبة الراكب وعقبة القدر)) [٤١].

والجملة: (فَإِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) دلت على العموم لجواب الشرط وعلتهِ؛ ((لأن جعل هذا الحكم العام جوابا للشرط يعلم منه أن من ثبت له فعل الشرط يدخل في عموم هذا الجواب، فكون الله شديد العقاب أمر محقق معلوم... فعلم أن المقصود تهديد المبدَّل فدل على معنى: فالله يعاقبه؛ لأن الله شديد العقاب، ومعنى شدة عقابه: أنه لا يفلت الجاني وذلك؛ لأنه القادر على العقاب))[٤٢].

فجملة ما جرى مجرى المثل جاءت جواباً للشرط لفعل الشرط فكانت كالعلة أثارتها جملة فعل الشرط لتدل على الوعيد والتهديد بإظهار اسم الجلالة الأعظم بدلاً من الإضمار فحق لها أن تكون كالمثل.

المطلب الثالث

إظهار لفظ (الأمر) دلالة على المبالغة.

قال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ ٧١ ﴾ **[يونس: ٧١].**

قال ابن عاشور: ((وإظهار لفظ الأمر في قوله: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ﴾ مع أنه عين الذي في قوله: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ ﴾ لكون هذا التركيب مما جرى مجرى المثل فيقتضي أن لا تُغَيَّر ألفاظهُ))[٤٣].

وقوله: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾ في قراءة السبعة (فأجمِعوُا) بقطع الهمزة و(شُرَكاءَكُم) بالنصب, فتحتمل الواو فيه المعية, أو أن تكون عاطفة مفرداً على مفرد مضاف, أي: (وأمر شركاءكم), أو جملة على جملة على تقدير: فعل, أي: وأجمعوا شركاءكم بوصل الهمزة, وموجب التقدير في الوجهين أن (أجمعَ) لا يتعلق بالذوات, وإنما يتعلق بالمعاني كقولك: أجمعوا على قول فلان, بخلاف جمع فإنهُ مشترك[٤٤] بدليل قوله تعالى: ﴿ فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ ﴾ **[طه: ٦٠]** فيتبين أنَّ نصب (شركاءكم) على حد قول العكبري فيها ثلاثة أوجه[٤٥]:

الأول: معطوف على أمركم تقديرهُ: وأمر شركاءكم فأقام المضاف إليهِ مقام المضاف.

الثاني: مفعول معهُ, تقديرهُ: مع شركاءكم.

الثالث: منصوب بفعل محذوف أي: وأجمعوا شركاءكم, وقيل التقدير: وأدعوا شركاءكم.

وَعلّق الشيخ الغلاييني على هذهِ الأوجه بقولهِ: ((فيجب النصب على المعية بمعنى: (أنه لا يجوز العطف) إذا لزم من العطف فساد المعنى نحو: (سافر خليل والليل) و(رجع سعيد والشمس), ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾, وإنما امتنع العطف؛ لأنهُ يلزم منهُ عطف الليل على خليل وعطف الشمس على سعيد, فيكونان مسنداً إليهما؛ لأن العطف على نية تكرير العامل, والمعطوف في حكم المعطوف عليهِ لفظاً ومعنى كما لا يخفى فيكون المعنى: (سافر خليل وسافر الليل) وهذا ظاهر الفساد, ولو عطفت شركاءكم على أمركم لم يجز؛ لأنه يقال: أجمع أمرهُ وعلى أمرهِ كما يقال: (عزمه وعزم عليهِ), ولا يقال: (أجمع الشركاء أو عزم عليهم) بل يقال: جمعهم, فلو عطفت كان المعنى: (اعزموا على أمركم واعزموا على شركاءكم), وهذا باطلٌ, ويجوز: أن تكون الواو عاطفة وما بعدها

مفعول بهِ لفعل محذوف تقديره: (أدعوا وأجمعوا) فعل أمرٍ من الجمع فيكون عطف جملة على جملة))[٤٦].

والإجماع معناه: الإعداد والعزيمة على الأمر, وكأنك قلت: فأجمعوا أمركم وأدعو شركاءكم, وقد قُرِئ: (وشركاؤكم) بالرفع, والشركاء هنا آلهتهم وأصنامهم فكأنه أراد: أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم, وهذا المعنى ضعيف؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع ولا تضع[٤٧].

وذكر ابن عاشور قراءة (وشركاؤكم) مرفوعاً عطفاً على الضمير: (فأجمعوا), وسَرّعةُ الفصل بيت الضمير وما عطف عليهِ بالمفعول, والمعنى: وليجمَع شركاؤكم أمرهم، ولكن الراجح عنده على قراءة الجمهور بالنصب و(شركاءكم) على أنهُ مفعول معهُ, والواو بمعنى (مع) أي: أجمعوا أمركم ومعكم شركاؤكم الذين تستنصرون بهم[٤٨].

وصيغة الأمر التي تكررت في سياق جملة ما جرى مجرى المثل في قوله: ﴿وَٱتۡلُ﴾ و﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ﴾ و﴿ٱقۡضُوٓاْ﴾ فالفعل (واتلُ) الذي جاء في مطلع السياق دلّ على التجدد وحدوث الشيء ونجددهُ بين لحظةً وأخرى, لما في فعل (التلاوة) من تجدد بعد انقطاع على خلاف من فعل الأمر (فأجمعوا) الذي دلّ على الاستقبال؛ ((لأن الغالب في دلالة فعل الأمر الاستقبال))[٤٩] ولاسيما إذا جاء في سياق الوعد أو الوعيد والتهديد, أو جاء ليُبين أهوال القيامة وأحوالها, أو ورد في سياقات غلبت عليها الدلالة على الاستقبال كمجيئها في سياق شَرطي[٥٠]كما في سياق جملة ما جرى مجرى المثل في قوله: ﴿إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ وورود (الفاء) في هذا السياق مرة وأخرى بـــ (ثم) كما في قوله: ﴿فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ﴾ وفي قوله: ﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ﴾ ثم قال: ﴿ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ﴾ وقال: ﴿ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾, إذْ عطف ب (الفاء) مرتين

ثم انتقل إلى العطف بـــ (ثم) مرتين أيضاً والسر في ذلك أن (الفاء) عاطفة على أن الثاني بعد الأول مُباشرة فلا مهملة في ذلك[٥١], فهي لمعنى المسارعة ((ليواكب قُصر الزمن في النطق بـــ (الفاء) التوالي السريع للأحداث, ويتناغم طول النطق بحرف المهملة (ثم) مع التراخي في وقوع الأحداث))[٥٢], إذْ عرّفهُ ابن هشام (ت٧٦١ه) (ثم) بقوله: ((حرف عطف يقتضي ثلاثة أمور التشريك في الحكم والترتيب والمهلة))[٥٣] وأقصر ابن السّراج: ((على إفادتها التراخي والمهلة))[٥٤], والأصل في التراخي مجيء ما بعدها بعدما قبلها بمدة- كما في سياق جملة ما جرى مجرى المثل في قوله: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾, بينما جاء الترتيب والتعقيب بـــ (الفاء) في ذات السياق قبل جملة (ثم) ليصك السمع في دلالة وقوع الأمر دون حائل وبلا فاصل تعبيراً عن التوكل على الله- تعالى- و الاتكال المتواصل دفعة واحدة دالاً على سرعة الحدث والأمر والإيقاع وعدم الإمهال بما يوحيهِ للسمع والذهن كلاً غير منفصل بقوله: ﴿ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ أَمْرَكُمْ ﴾ فوجود (الفاء) مكررة على هذا النمط سواء أكان الحرف عاطفاً أو رابطاً فإن لهُ وقعاً كبيراً على السمع في ترسيخ المعاني والدلالات الاعتقادية والاجتماعية بما يستفاد من المعنى اللغوي[٥٥], فضلاً عن المبالغة, وقد علق ابن عاشور على العطف ب (ثم) التي وردت في سياق ما جرى مجرى المثل في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ ﴾ وذلك بقوله: ((أن مدلول الجملة التي بعدها أرقى رتبة في الغرض من مضمون الجملة التي قبلها، ولما كانت الجملة التي بعد (ثم) مثل الجملة التي قبل (ثم) تعيّن أن يكون مضمون الجملة التي بعد (ثم) أرقى درجة من مضمون نظيرتها, ومعنى ارتقاء الرتبة أنّ مضمون ما بعد (ثم) أقوى من مضمون الجملة التي قبل (ثم)، وهذا المضمون هو الوعيد، فلما أستفيد تحقيق وقوع المتوعد به بما أفاده... تعين انصراف معنى ارتقاء رتبة معنى الجملة الثانية هو أنّ المتوعد

به الثاني أعظم مما يحسبون))[٥٦], ويفهم من هذا أنهُ ينقل المهلة من مهلة زمن في عطف المفردات إلى مهلة فكر ونظر في عطف الجُمل[٥٧] كما عبّر عنهُ بقوله: ((تنسلخ عنهُ حينَ تعطف الجُمل فتدل على التراخي في الرتبة))[٥٨], وهذا يقتضي أن يكون ما بعد (ثم): ((أعلى منزلة مما قبلها في بعض الوجوه بحيث يؤدي ذلك إلى التمهل في وصول الفكر إليهِ))[٥٩], فالتكرار في حروف العطف دلَّ على المبالغة والتوكيد.

والإظهار في موضع الإضمار في (أمركم) فقد اقتضى النهي[٦٠]؛ لأن وحي اللفظة وعملها وما يُثيرهُ من شئون ومشاعر وأحاسيس في النفس الإنسانية لا يستطيع الضمير العائد عليها النهوض وحملها نيابة عنهُ؛ ((لأنها تتولد حين يقرع اللفظ السمع بجرمهِ وارتباطاته المختلفة جد الاختلاف والتي اكتسبها في قصتهِ الطويلة مع الكلمات والأحداث والمواقف فإنهُ من الواضح لو عبّر عن ذلك بالضمير لأدى المعنى من حيث الدلالة النحوية والدلالة المنطقية, ولكن يبقى لإظهار اللفظة القُدرة على إثارة قَدرٍ كبير من الدلالات الوجدانية والخواطر لا ينهض الضمير بشيء منها))[٦١].

وقد ورد في جملة ما جرى مجرى المثل معاني ودلالات ووجوه ذكرها أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾ وهي كما يأتي[٦٢]:

ففي قوله: ﴿ فَأَجۡمِعُوٓاْ ﴾ فيه وجهان:

الأول: فأجمعوا أمركم وأدعوا شركاءكم لنصرتكم.

الثاني: فأجمعوا أمركم مع شركاءكم على تناصركم.

وفي (الإجماع) وجهان أيضاً:

الأول: الإعداد.

الثاني: العزم.

وفي قوله: ﴿ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ﴾ فالمراد بـــ (الأمر) هنا وجهان:

الأول: من يدعونهُ من دون الله- تعالى-.

الثاني: ما هُم عليهِ من العزم.

وأما (الغُمَة) ففيه معنيان:

الأول: إنّ الغُمة ضيق الأمر الذي يوجب الغم.

الثاني: إنهُ المغطى, من قولهم: قد غُمَّ الهلال إذا استتر.

ومن خلال جملة ما جرى مجرى المثل يتبين لنا سعة اللغة وكثرة الألفاظ المتباينة ودلالة معانيها المختلفة زاد تلك الجملة رونقاً وجمالاً.

المطلب الرابع

إظهار لفظ (العهد) دلالة على الاهتمام.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ ﴾ **[الإسراء: ٣٤].**

قال ابن عاشور: ((والجملة في قوله: ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ تعليل للأمر، أي: للإيجاب الذي اقتضاه ، وإعادة لفظ (الْعَهْدَ) في مقام إضماره للاهتمام به، ولتكون هذه الجملة مستقلة فتسري مسرى المثل))[٦٣], فجملة فعل الأمر (وَأَوْفُواْ بِالعَهْدِ) معطوفة على جملة الفعل المضارع (وَلَا تَقْرَبُواْ) فعطف الأمر على النهي يدل على التوكيد[٦٤], فكلاهما طلبٌ على وجهِ الإلزام والوجوب إذ صدرا من رتبةٍ أعلى إلى رتبة أدنى وهذا من تناسب السياق القرآني في الآية- الكريمة- مع ما سبقها من الآيات فضلاً عن ((الإتيان بضمير الجماعة للمخاطبين))[٦٥] للدلالة على الاهتمام والعموم فضلاً عن دلالة التمكن وقوة الخطاب القرآني وتأثيره على سامعيهِ وقد أمروا بالوفاء بالعهد بفعل الأمر (وَأَوْفُواْ) وهو ((طلب حصول الشيء بعد زمن المتكلم, ولهذا فهو يدل على الاستقبال مطلقاً))[٦٦], والتعريف بـــ (العهد) للجنس أفاد الاستغراق ودلَّ على العموم فهو لفظ عام لكل عهد وعقدٍ بين العبد وربه, أو ما بين المخلوقين فهو يشمل العهد الذي عاهدوا عليهِ النبي الكريم (ﷺ)

وهو البيعة على الإيمان والنصر[٦٧] كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ﴾ **[النحل: ٩١]**, وقوله: ﴿ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ﴾ **[الأنعام: ١٥٢]**, فهذهِ الآيات دلت على الوجوب في الوفاء بالعهد, ولاسيما في الجملة التي جرت مجرى المثل إذ وردت في سياق النهي عن الكبائر كالزنى والقتل وأكل مال اليتيم في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةٗ وَسَآءَ سَبِيلٗا ٣٢ ﴾ **[الإسراء: ٣٢]** وقوله: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَمَن قُتِلَ مَظۡلُومٗا فَقَدۡ جَعَلۡنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلۡطَٰنٗا فَلَا يُسۡرِف فِّي ٱلۡقَتۡلِۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورٗا ٣٣ ﴾ **[الإسراء: ٣٣]**, فورود الأمر بالوفاء دلّ على أن عدم الوفاء بالعهد من الكبائر المنهي عنها لمجيئهِ بهذا السياق القرآني, والتعبير بحرف (الباء) في (بالعهد) جاء على وجه الزيادة دلالة على التوكيد[٦٨], وجملة: (إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولاً) كما قال العكبري فيها وجهان[٦٩]:

الأول: تقديرهُ: إنَّ ذا العهد, أي: كان مسئولاً عن الوفاء بعهد.

الثاني: إن الضمير راجع إلى العهد ونسب السؤال إليهِ مجازاً كقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ٩ ﴾ **[التكوير: ٨ – ٩]**.

ومجيء: (إن) مع اسمها (العهد) دلالة على التأكيد فضلاً عن الاهتمام؛ لأنهُ أظهر في مقام الإضمار فلم يأتِ بالضمير ويقل (إنهُ), وإنما جاء باسمه الصريح (العهد) فإعادة لفظ (العهد) وتكرارهِ دلَّ على الاهتمام والتأكيد, وكيف لا يكون هذا الاهتمام, وقد جاء مع سياق الكبائر كما أسلفنا, والعهد معناه كما قال الأصفهاني: ((حفظ الشيء ومراعاتهُ حالاً بعد حالٍ وسُمّيَ المَوْثِق الذي يلزمُ مراعاتهُ عهداً, قال: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ أي: بحفظ الإيمان, وقال: ﴿ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ **[البقرة: ١٢٤]**, أي: لا أجعل عهدي لمن كان ظالماً))[٧٠], وجاء (العهد) بعدة معاني منها: الإصر, الحبل, الإل, الميثاق, توحيد الله– تعالى– والوعد حسب السياق القرآني[٧١] والجملة المنسوخة بـــ (كان) في قوله: ﴿كَانَ

مَسۡـُٔولٗا ﴾ جاءت بمعنى الحال إذْ جاء خبرها اسم مفعول؛ لأنهُ يطلق على معنى من يتصف بفعلٍ في الحال لا في الاستقبال كما في جملة ما جرى مجرى المثل, ومعنى كانَ مسئولاً: ثبت في علم الله- تعالى- أنهُ يُسأل, ((فاشتق له صيغة- مفعول- من فعل للدلالة على أنهُ حين قدرت مفعوليته فقد صار كأنهُ فعل, فوصف لذلك باسم المفعول- الذي شأنه أنّ يطلق على من اتصف بتسلط الفعل في الحال لا في الاستقبال))[٧٢], وقد تكون (كان) هنا زائدة دلالة على التأكيد على رأي أغلب النحويين وإنْ ضعّفها بعضهم[٧٣], ولكنها على رأي سيبويه ليست بزائدة[٧٤], وقول من قال بأنها زائدة على تقدير: إنّ العهدَ مسؤولٌ, بطرح (كان) من السياق, ولكن الرأي الراجح بأنها ليست زائدة؛ لأن المعنى قد تمَّ بها حينما جاءت بمعنى الحال كما بيّنّا آنفاً.

وقيل في (كان) بأنها: ((خلعت دلالتها على الحدث لتدل على زمن خبر المبتدأ حتَّى صارت بمنزلة الفعل الدال على الحدث والزمان))[٧٥], وبما أن العهد هو: حفظ الشيء ومراعاتهُ حالاً بعد حال ناسب مجيء (كان) فضلاً عن اسم المفعول (مسؤولاً) للدلالةِ على حدث واقع على الموصوف بهِ على وجه الحدوث والتجدد[٧٦].

وذكر الفخر الرازي في جملة ما جرى مجرى المثل في قوله: ﴿إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ ثلاثة وجوه[٧٧]:

الأول: أن يراد صاحب العهد كان مسئولاً فحذف المضاف وأقيم المضاف إليهِ مقامهُ كقوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلِ ٱلۡقَرۡيَةَ ﴾ **[يوسف: ٨٢]**.

الثاني: إن العهد كان مسئولاً, أي: مطلوب يطلب من المعاهد أن لا يضيعهُ ويفي بهِ.

الثالث: أن يكون هذا تخيلاً كأنهُ يقال للعهد لم نُكِثْتَ وهلا أوفيَ بك تبكيتاً للناكث كما يقال للمؤودةِ في قوله: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾, وهذا وافق رأي العكبري الذي بيّناه سلفاً.

و ((لما كان العلم بالنكث والوفاء متحققاً, كان العهد نفسه كأنهُ هو المسؤول عن ذلك, فيكون رقيباً على الفاعل بهِ فقال- تعالى- مرهباً من المخالفة))[٧٨]: ﴿ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ بإظهار لفظ (العهد) في مقام الإضمار دلالة على الترهيب والتأكيد لمن نكث العهد فضلاً عن دلالة الاهتمام للمحافظة على الوفاء بالعهد وعدم نكثهِ إذْ لولا هذا الاهتمام والتكرار لما جرت هذهِ الجملة مجرى المثل فضلاً عن تعاضد وترادف الأساليب اللغوية من التعريف والتوكيد والأمر والنهي في سياق الآية- الكريمة- فحق لها أن تسري مسرى المثل.

المطلب الخامس

إظهار لفظ (الساعة) دلالة على التهويل.

قال تعالى : ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ ﴾ **[القمر: ٤٦].**

قال ابن عاشور: ((وأعيد اسم (الساعة) في قوله: ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ ﴾ دون أن يؤتي بضميرها لقصد التهويل, ولتكون الجملة مستقلة بنفسها فتسير مسير المثل))[٧٩].

وقوله: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ جاءت (بَلْ) للإضراب الإنتقالي, وهي أحدى أدوات النفي الضمني الدالة على الإضراب[٨٠], ومعناها: ((الإضراب عن الأول والإيجاب للثاني نحو قولك: قام زيدٌ بل عمرو, وخرج أخوك بل أبوك)) [٨١], وقد أختلف فيها على مذهبين[٨٢]:

الأول: مذهب البصريين: هو أن تقع (بل) بعد النفي والإيجاب.

الثاني: مذهب الكوفيين: هو أن تقع (بل) بعد النفي أو ما يجري مجراه فلا يجيزون أن تقع بعد الإيجاب نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ۝ بَلِ ٱدَّٰرَكَ

عِلْمُهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِۚ ﴿ ﴾ **[النمل: ٦٥ – ٦٦]**, فإذا جاءت في القرآن الكريم كانت((تركاً لشيء وأخذاً في غيره وأكثر ما تأتي بعد الإنكار))[٨٣] نحو قوله تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴾ **[الطور: ٣٦]**.

والجملة الاسمية المتكونة من المبتدأ والخبر في قوله: ﴿ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ ﴾ دلت على الثبوت بأن هذا الأمر متحقق ثابت لا محال, وإضافة (موعد) إلى ضمير الجمع الغائب دلَّ على أن الوعد وعد سوء, وكأن هذا الوعد أصبح ملكهم إذْ الإضافة دلت على معنى (اللام) أي: مودٌ لهم, وهذا يدل على إجمال الوعيد لذا عطف عليهِ ما يفصِّلهُ فعطفُ المُفضَّل على المجمل دلَّ على التأكيد فضلاً عن دلالة الثبوت؛ لأن جملة المُفصَّل جملة اسمية (مبتدأ وخبر) في قوله: ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ فوجه العطف هنا أنهُ أريد جعلهُ خبراً مستقلاً[٨٤] يتناسب مع استقلالية ما جرى مجرى المثل, وبما أن الخطاب خاص بكفار قريش بصيغتهِ فإن فيهِ معنى العموم لجميع الكفار بدلالة جملة (المضاف والمضاف إليهِ) في (مَوعِدُهُم) وتعني (جميعاً) التي تدل على العموم؛ لأنّ التعميم والتخصيص ظاهرة تركيبية قائمة على التوسع والتضييق في الدلالة, وهي علاقة شبيهةٌ بالبعضية إذْ يدل البعض على الكل توسعاً, والكل على الجزء تضييقاً للمعنى[٨٥], وقيل: أن الواو (حالية) في جملة (وَالسَّاعَةُ أدهَى) لذا فهي ((في موضع نصب حال من (السَّاعَةُ) الأولى))[٨٦], وإظهار (السّاعةُ) في موضع الإضمار في هذهِ الجملةُ دلَّ على التهويل إذْ لم يقل (هي) بالضمير الغائب, وإنما أتى بلفظها الصريح (الساعة) تكراراً لمزيدٍ من التهويل والوعيد بدلالة وصفها بأنها (أدهى وأمرُ), ومجيء اسم التفضيل للدلالة: على شيئين اشتركا في صفة, وزاد أحدهما على الآخر فيها))[٨٧] نحو قوله تعالى: ﴿ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴾ **[الكهف: ٣٤]**, لذا فإن اسم التفضيل (أدهى) يعني: ((من دهاه إذا أصابهُ بداهية أي: الساعة أشد إصابة بداهية الخلود في النار من داهية عذاب الدنيا بالقتل والأسر))[٨٨] فالساعة أراد بها

يوم القيامة, فهي أدهى وأمر مما لحق كفار قريش يوم (بدر) والأدهى مأخوذ من الداهية وهي الأمر العظيم الهائل الذي لا يهتدى لدوائهِ يقال: أدهاه أمرٌ كذا وكذا, أي: أصابهُ دهواً وداهياً[٨٩] دلالة على التهويل, وقال ابن السكّيت: ((دَهَتْهُ دَاهِيَةٌ دَهْوَاءُ ودَهْيَاءُ, وهي توكيدٌ لها))[٩٠], وأفعل التفضيل إذا كان مجرداً يلتزم الإفراد والتذكير فلا يؤنث ولا يثنّى ولا يجمع, ولابد من إتيان (من) على المُفضّل, وقد تحذف مِن مع مجرورها للدلالة عليهِ, ولاسيما إذا كان أفعل التفضيل خبراً[٩١] كما في الجملة التي جرت مجرى المثل في قوله: ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾, والتقدير: والساعة أدهى وأمر من يوم بدر, وهذا ناسب ما جرى مجرى المثل من جهتين:

الأولى: أن ما جرى مجرى المثل يلتزم حالة واحدة فلا يؤنث ولا يجمع ولا يثنّى, لا يُغَير ولا يبدل, بل يبقى على صيغتهِ التي ورد بها أول مرة.

الثانية: الحذف لـــ (من ومجرورها) إيجازاً ناسب ما جرى مجرى المثل الذي يقوم على الحذف والإيجاز.

وعطف اسم التفضيل على اسم التفضيل في (أدهى وأمر) اللتين توحيان بشدة العذاب التي تفوق كل تصور[٩٢], فضلاً عن التهويل ناسب ذلك إظهار (الساعة) تهويلاً ليتلائم مع ما جرى مجرى المثل في بيان الخبر إيجازاً وحذفاً وتوكيداً فضلاً عن دلالة الوعيد والتهديد بدلالة تكرار وإظهار لفظ (الساعة) وتعريفها لتُعبَّر عن يوم القيامة في الغلبةِ وليس المقدار من الزمن المعروف.

والتعبيرُ بـــ (أمَرُّ) دلالة على صعوبة الشيء على النفس فهو أمرٌ من المرارة في الطعوم, وأشد عليهم من عذاب يوم (بدر) بحيث أصبح المعقول الغائب كالمحسوس المعروف من شدة الهول وجسامة الأمر؛ لأن عذابها للكفار غير مفارق ولا مزايل فهي أعظم نائية وأشد مَرارة[٩٣] كما قال تعالى في موضعٍ أخر: ﴿ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰ ﴾ **[طه: ١٢٧]**.

وقيل في الساعات التي تُعبّر عن القيامة ثلاثة أقوال[٩٤]:

الأول: الساعة الكبرى: وهي بعث الناس.

الثاني: الساعة الوسطى: وهي موت أهل القرن الواحد من الزمان.

الثالث: الساعة الصغرى: وهي موت الإنسان فساعة كل إنسان موته قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ ﴾ **[الأنعام: ٣١]**.

وقصد في جملة ما جرى مجرى المثل (الساعة الكبر) وهي ساعة البعث والحساب للدلالة على سرعة حسابهِ (ﷻ) لذا قال: ﴿ ثُمَّ وَهُوَ أَسۡرَعُ ٱلۡحَٰسِبِينَ ﴾ **[الأنعام: ٦٢]**, وأما المعاني التي وردت في جملة ما جرى مجرى المثل في قوله: ﴿ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ فهي كما يأتي[٩٥]:

ففي قوله: ﴿ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴾ يحتمل وجهين:

الأول: إنّ موقف الساعة أدهى وأمَرُّ من موقف الدنيا في الحرب التي تولون فيها الدبر.

الثاني: إنَّ عذاب الساعة أدهى وأمَرُّ من عذاب السيف في الدنيا.

وأما في قوله: ﴿ أَدۡهَىٰ ﴾ وجهان:

الأول: أخبث.

الثاني: أعظم.

وكذلك في قوله: ﴿ وَأَمَرُّ ﴾ وجهان أيضاً:

الأول: معناه: أشد؛ لأن المرارة أشد الطعوم.

الثاني: معناه: أنفذ مأخوذ من نفوذ المرارة فيما خالطتهُ.

وهذا كلهُ يندرج تحت الألفاظ المتباينة؛ لأن المتباين هو: ((ما أختلف لفظهُ وأختلف معناه))[٩٦], وقد أشار إليهِ سيبويه في (باب اللفظ للمعاني) إذ قال: ((اختلاف اللفظيين لاختلاف المعنيين... نحو: جَلَسَ وذَهَبَ))[٩٧].

ومن الجدير بالذكر إن ترادف الأساليب النحوية واللغوية وتواشجها مع بعضه البعض قد بيّنت وجلّت وبرّزت تلك الجملة الموجزة فحق لها أن تسري مسرى الأمثال.

الخاتمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى صحبهِ الغر الميامين ومن تبعهُم بإحسان إلى يوم الدين... وبعد فلا بُدّ من ذكر أبرز النتائج في ختام هذا المبحث وهي كالآتي:

١- كثرة جملة ما جرى مجرى المثل قي الإظهار في موضع الإضمار.

٢- للإظهار في موضع الإضمار دلالات متعددة منها التوكيد والتقرير والمبالغة والاهتمام والتهويل فضلاً عن الخوف وتربية المهابة وغرسها في النفوس.

٣- تعدد الأوجه الإعرابية عند وضع الظاهر موضع المضمر كما في قوله- تعالى: ﴿ سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم مِّنۡ ءَايَةم بَيِّنَةٖۗ وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾**[البقرة: ٢١١]**.

٤- غالباُ ما يأتي الإظهار في موضع الإضمار بذكر لفظ الجلالة (الله) للدلالة على التعظيم كما جاء في قوله- تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴾ **[التغابن: ٨]**.

٥- تعدد القراءات القرآنية المشهورة عند وضع المظهر موضع المضمر.

٦- للإظهار في موضع الإضمار أثر على السياق القرآني في تحديد المعنى ودلالاته.

الهوامش

(١) أولى ما قيل في آيات التنزيل من المقدمة: ٤٢, ١٢٩, وينظر البيان القرآني في تفسير أولى ما قيل: ٨٨.

(٢) ينظر التحرير والتنوير: ١٤٥/١٠.

(٣) مقاييس اللغة: ٤٧١/٣.

(٤) ينظر لسان العرب: ٥٢٠/٤, والمفردات: ٣٢٠- ٣٢١, والكليات: ٩٢٨.

(٥) التعريفات: ١٨٥.

(٦) ينظر البرهان في علوم القرآن: ٤٨٤/٢- ٤٩٦, والتحرير والتنوير: ٥٠٠/١, و: ٢٤٥/٢٨, خصائص التراكيب: ١٩٠- ١٩٣, البيان القرآني في تفسير أولى ما قيل: ٨٧- ٨٨.

(٧) ينظر التحرير والتنوير: ١٢٦/٢.

(٨) ينظر البحر المحيط: ١٦٩/١- ١٧٠.

(٩) التبيان في إعراب القرآن: ١٤٢/١.

(١٠) البحر المحيط: ٦٧٠/١.

(١١) ينظر إعراب القرآن الكريم- محمد الطيب: ٢٦, مشكل إعراب القرآن: ٢٦.

(١٢) لباب التأويل في معاني التنزيل: ١٤٣/١.

(١٣) ينظر تحبير التيسير في القراءات العشر- لابن الجزري: ٢٨٣.

(١٤) شرح الرضي على الشافية: ٩٣/١, وينظر بلاغة الكلمة في التعبير القرآني: ٦٤.

(١٥) ينظر روح المعاني: ٧٦/٣.

(١٦) ينظر المتشابه اللفظي من آي التنزيل: ١١٠.

(١٧) ملاك التأويل: ١٤١/١.

(١٨) ينظر بلاغة الكلمة: ٦٤.

(١٩) ينظر م- ن: ٦٤- ٦٦.

(٢٠) ينظر المتشابه اللفظي من آي التنزيل: ١١٠.

(٢١) ينظر خصائص التراكيب: ١٧٦.

(٢٢) أسئلة بيانية في القرآن الكريم- فاضل السامرائي: ٤٣.

(٢٣) خصائص التراكيب: ١٩٠.

(٢٤) ينظر التحرير والتنوير: ١٢٦/٢, الكشاف:٢٤٢/١, معاني القرآن- الأخفش: ١٢٣/١-١٢٤, والمحرر الوجيز: ٣٩٧/١.

(٢٥) ينظر نظم الدرر: ٣٢١/١, والبحر المديد: ٢١٦/١.

(٢٦) ينظر التحرير والتنوير: ٢٧٦/٢- ٢٧٧.

(٢٧) التبيان في إعراب القرآن: ١٧٠/١, وينظر اللباب في علوم الكتاب: ٦٦٦/١.

(٢٨) الكتاب: ١٥٦/٢.

(٢٩) الأصول في النحو: ٣١٥/١.

(٣٠) التحرير والتنوير: ٢٧٢/٢.

(٣١) ينظر الكشاف: ٢٨١/١- ٢٨٢, البحر المحيط: ١٣٦/٢, اللباب: ٦٦٦/١.

(٣٢) التبيان في إعراب القرآن: ١٧٠/١, وينظر اللباب: ٦٦٦/١.

(٣٣) ينظر الكتاب: ١٥٧/٢.

(٣٤) التحرير والتنوير: ٢٧٤/٢.

(٣٥) ينظر حروف المعاني: ٣٩, علم الدلالة دراسة وتطبيقات: ٥١.

(٣٦) ينظر البحر المحيط: ١٣٧/٢, التحرير والتنوير: ٢٧٦/٢, وأثر الدلالات اللغوية في التفسير: ١٦٩.

(٣٧) خصائص التراكيب: ١٩٢.

(٣٨) البحر المحيط: ١٣٧/٢.

(٣٩) م- ن: ١٣٧/٢.

(٤٠) ينظر المفردات: ٣٤٣, التحرير والتنوير: ٢٧٧/٢.

(٤١) المحرر الوجيز: ٢٧٠/١.

(٤٢) التحرير والتنوير: ٢٧٦/٢.

(٤٣) م- ن: ١٤١/١١.

(٤٤) ينظر مغني اللبيب: ٤٧١, إعراب القرآن من مغني اللبيب: ١٦٢, النشر في القراءات العشر: ٣٢٢/٢.

(٤٥) التبيان في إعراب القرآن: ٦٨١/٢.

(٤٦) جامع الدروس العربية: ٦٦/١, وينظر حاشية الصبان: ٢٠٢/١, ومشكل إعراب القرآن- مكي بن أبي طالب: ٣٥٠/١.

(٤٧) ينظر معاني القرآن- الفراء: ١٤٤/٢, ومعاني القرآن- النحاس: ٣٠٥/٣, إعراب القرآن- النحاس: ٢٦٢/٢.

(٤٨) ينظر التحرير والتنوير: ١٤٠/١١.

(٤٩) علم الدلالة دراسة وتطبيقات: ٥٦.

(٥٠) ينظر الدلالة الزمنية للجملة العربية (أطروحة سبق ذكرها): ١٦٧- ١٦٨.

(٥١) ينظر حروف المعاني: ٣٩, ومعاني الحروف: ٤٢- ٤٤.

(٥٢) المتشابه اللفظي في القرآن الكريم: ٩٣.

(٥٣) مغني اللبيب:١٥٨, وينظر أثر الدلالات اللغوية في التفسير: ١٦٩.

(٥٤) الأصول في النحو: ٧٦/٢, المُفضَّل في شرح المُفصَّل: ٢١٤

(٥٥) ينظر الصورة الفنية في المثل القرآني: ٢٤١.

(٥٦) التحرير والتنوير: ١١/٣٠- ١٢, أثر الدلالات اللغوية في التفسير: ٥٧٥.

(٥٧) ينظر أثر الدلالات اللغوية في التفسير: ٥٧٤.

(٥٨) التحرير والتنوير: ١٣٠/٧.

(٥٩) أثر الدلالات اللغوية في التفسير: ٥٧٤.

(٦٠) ينظر التحرير والتنوير: ١٤١/١١.

(٦١) خصائص التراكيب: ١٩٢- ١٩٣.

(٦٢) ينظر النكت والعيون: ٤٤٢/٢- ٤٤٣, السراج المنير: ٢٦/٢, التحرير والتنوير: ١٤٠/١١- ١٤١.

(٦٣) التحرير والتنوير: ٧٨/١٤.

(٦٤) ينظر إعراب القرآن الكريم- محمد الطيّب: ٢٨٥.

(٦٥) التحرير والتنوير: ٧٨/١٤.

(٦٦) علم الدلالة دراسة وتطبيقات: ٥٦.

(٦٧) ينظر التحرير والتنوير: ٧٨/١٤, المحرر الوجيز: ٤٦٨/٣.

(٦٨) ينظر المُفضّل في شرح المُفصّل: ٦٢.

(٦٩) التبيان في إعراب القرآن: ٨٢٠/٢, وينظر إعراب القرآن- الزجاج: ١٨/١.

(٧٠) المفردات: ٣٥٣.

(٧١) ينظر معاني القرآن- النحاس: ٣٣٤/١, ٤٦١/١, ١٦٣/٢, ١٨٦/٣, ٣٦٥/٤, والبحث

الدلالي عند الأصوليين: ٣٥٩.

(٧٢) التحرير والتنوير: ١١٤/٩, وينظر الدلالة الزمنية للجملة العربية (أطروحة سبق ذكرها): ٢٧٧.

(٧٣) ينظر المقتضب: ١١٦/٤, مغني اللبيب: ٣٧٧- ٣٧٨.

(٧٤) ينظر الكتاب: ١٥٣/٢.

(٧٥) علم الدلالة دراسة وتطبيقات: ٥١.

(٧٦) ينظر جامع الدروس العربية: ١٨٩/١, والدلالة الزمنية للجملة العربية: ٢٧٦.

(٧٧) مفاتيح الغيب: ٢٨٠٧/١, وينظر الراجح المنير: ٢٣٧/٢.

(٧٨) نظم الدرر: ٣٧٩/٢.

(٧٩) التحرير والتنوير: ٢٠٣/٢٧.

(٨٠) إعراب القرآن الكريم- محمد الطيّب: ٥٣٠, التراكيب اللغوية في العربية- هاني نهر: ٣٥٠.

(٨١) معاني الحروف: ١٠٥.

(٨٢) ينظر الكتاب: ٤٣٠/١- ٤٣٥, ٨٠/٢, ومغني اللبيب: ١٥٣, الصاحبي في فقه اللغة: ١٤٥- ١٤٦.

(٨٣) معاني الحروف: ١٠٦, وينظر حروف المعاني: ١٤, وإعراب القرآن-النحاس: ٢٩٩/٤.

(٨٤) ينظر إعراب القرآن الكريم- محمد الطيّب: ٥٣٠, التحرير والتنوير: ٢٠٢/٢٧- ٢٠٣.

(٨٥) ينظر قضايا اللغة في كتب التفسير- الهادي الجطلاوي: ٣٧٣, والكشف والبيان: ١٧٠/٩.

(٨٦) إعراب القرآن الكريم- محمد الطيّب: ٥٣٠.

(٨٧) علم الدلالة دراسة وتطبيقات: ٣٩.

(٨٨) التحرير والتنوير: ٢٠٣/٢٧, وينظر السراج المنير: ١٠٣/٤.

(٨٩) ينظر اللباب في علوم الكتاب: ٤٧٤٥/١, ونظم الدرر: ٣٦٦/٧, ولباب التأويل في معاني التنزيل: ٢٧٨/٦.

(٩٠) إصلاح المنطق: ١٣٩.

(٩١) ينظر شرح الرضي على الكافية: ٤٣٣/٣, ومغني اللبيب: ٤٩٨.

(٩٢) ينظر المتشابه اللفظي في آي التنزيل من كتاب ملاك التأويل: ١٥٩.

(٩٣) ينظر معاني القرآن- الفراء: ٦١/٥, البحر المحيط: ١٨١/٨, والتحرير والتنوير: ٢٠٣/٢٧.

(٩٤) المفردات: ٢٢٤.

(٩٥) النكت والعيون: ٤١٩/٥.

(٩٦) التضاد في ضوء اللغات السامية- دراسة مقارنة- ربحي كمال: ٢٩, البحث الدلالي عند الأصوليين: ٣٥٢.

(٩٧) الكتاب: ٢٤/١

المصادر

١-أثر الدلالات اللغوية في التفسير عند الطاهر بن عاشور- مشرف بن أحمد الزهري- مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ط١ (١٤٣٠ه/٢٠٠٩م).

٢-أسئلة بيانية في القرآن الكريم- فاضل صالح السامرائي- مكتبة الصحابة- الشارقة- ط١ (١٤٢٩ه/٢٠٠٨م).

٣-إصلاح المنطق- أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكّيت- تحق: أحمد محمد شاكر, وعبدالسلام هارون- دار المعارف- القاهرة- ط٤ (١٩٤٩م).

٤-الأصول في النحو- أبو بكر محمد بن سهل السرّاج- تحق: عبد الحسين الفتلي- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٣ (١٩٨٨م).

٥-إعراب القرآن- أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج- تحق: إبراهيم الأيباري- دار الكتاب اللبناني- بيروت- ط٣ (١٩٨٦م).

٦-إعراب القرآن- أبو جعفر بن محمد بن محمد بن إسماعيل النحاس- تحق: زهير غازي زاهد- عالم الكتب- بيروت (١٤٠٩ه/١٩٨٨م).

٧-إعراب القرآن الكريم- محمد الطيّب الإبراهيم- دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ط٤ (١٤٣٠ه/٢٠٠٩م).

٨-إعراب القرآن الكريم من مغني اللبيب- أيمن عبدالرزاق الشوا- دار إبن كثير للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ط٢ (١٤٢٤ه/٢٠٠٣م).

٩-البيان القرآني في تفسير أولى ما قيل في آيات التنزيل- لرشيد الخطيب الموصلي- عقيد خالد العزاوي- دار العصماء- دمشق- ط١ (١٤٣٢ه/٢٠١١م).

١٠- البحث الدلالي عند الأصوليين- دراسة موازنة في إصول المباحث الدلالية بين الفقهاء والمتكلمين- خالد عبود حمودي- زينة جليل عبد- مركز البحوث والدراسات الإسلامية- ديوان الوقف السني- بغداد- ط١ (١٤٢٩ه/٢٠٠٨م).
١١- البرهان في علوم القرآن- بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي- تحق: محمد أبو الفضل إبراهيم- دار المعرفة- بيروت (١٣٩١م).
١٢- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني- فاضل صالح السامرائي- دار عمار- الأردن-ط٥ (١٤٢٩ه/٢٠٠٨م).
١٣- التبيان في إعراب القرآن- أبو البقاء عبدالله بن الحسين بن عبدالله العكبري- تحق: علي محمد البجاوي- عيسى البابي الحلبي وشركاه (د- ت).
١٤- تحبير التيسير في القراءات العشر- شمس الدين محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري- تحق: أحمد محمد مفلح- دار الفرقان- الأردن- ط١ (١٤٢١ه/٢٠٠٠م).
١٥- التراكيب اللغوية في العربية- دراسة وصفية تطبيقية- هاني نهر- بغداد (١٩٨٧م).
١٦- التضاد في ضوء اللغات السامية- دراسة مقارنة- ربحي كمال- جامعة بيروت العربية (١٩٧٢م).
١٧- التعريفات- علي بن محمد بن علي الجرجاني- تحق- إبراهيم الايباري- دار الكتاب العربي- بيروت- ط١ (١٤٠٥ه).
١٨- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز- أبو محمد عبدالحق بن غالب بن عطية- تحق- عبدالسلام عبدالشافي محمد- دار الكتب العلمية- بيروت (١٤١٣ه/١٩٩٣م).
١٩- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني- محمود الألوسي أبو فضل البغدادي- دار إحياء التراث العربي- بيروت (د- ت).
٢٠- البحر المحيط- محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي- تحق- عادل أحمد عبدالموجود, وعلي محمد عوض- دار الكتب العلمية- بيروت (١٤٢٢ه/٢٠٠١م).
٢١- البحر المديد- احمد بن محمد بن المهدي الحسني الإدريسي الشاذلي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط٢ (١٤٢٣ه/٢٠٠٢م).
٢٢- الكشف والبيان- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري- تحق- أبو محمد بن عاشور- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ط١ (١٤٢٢ه/٢٠٠٢م).

٢٣- لباب التأويل في معاني التنزيل- علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم الخازن- دار الفكر- بيروت (١٣٩٩ه/١٩٧٩م).
٢٤- مفاتيح الغيب- فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١ (١٤٢١ه/٢٠٠٠م).
٢٥- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري- دار إحياء التراث العربي- بيروت (د- ت).
٢٦- اللباب في علوم الكتاب- أبو حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي- دار الكتب العلمية- بيروت (١٤١٩ه/١٩٩٨م).
٢٧- النكت والعيون- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري- تحق- السيد بن عبد المقصود بن عبدالرحيم- دار الكتب العلمية- بيروت (د- ت).
٢٨- جامع الدروس العربية- مصطفى الغلاييني- تحق وفهرسة: أحمد إبراهيم زهوة- دار الكتاب العربي- بيروت (١٤٣٣ه/٢٠١٢م).
٢٩- حاشية الصبان- محمد بن علي الصبّان الشافعي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط١ (١٤١٧ه/١٩٩٧م).
٣٠- كتاب حروف المعاني- أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي- تحق- علي توفيق الحمد- مؤسسة الرسالة- دار الأمل- إربد- ط١ (١٤٠٤ه/١٩٨٤م).
٣١- خصائص التراكيب- دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني- محمد أبو موسى- دار التضامن للطباعة- القاهرة (١٤٠٠ه/١٩٨٠م).
٣٢- الدلالة الزمنية للجملة العربية في القرآن الكريم- نافع علوان بهلول الجبوري (إطروحة دكتوراه)- كلية التربية (ابن رشد)- جامعة بغداد- إشراف:أ. د. نعمه رحيم العزاوي (١٤٢١ه/٢٠٠٠م).
٣٣- تفسير السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير - محمد بن احمد الخطيب الشربيني- دار الكتب العلمية- بيروت (د- ت).
٣٤- شرح الرضي على الكافية- رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي- دار الكتب العلمية- بيروت (١٩٨٥م).

٣٥- الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها- أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي- حققه وقدم له: الدكتور مصطفى الشويمي - مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر- بيروت- لبنان (١٣٨٢هـ/١٩٦٣م).
٣٦- الصورة الفنية في المثل القرآني- محمد حسين علي الصغير- دار الرشيد للنشر- العراق (١٩٨١م).
٣٧- علم الدلالة- دراسة وتطبيقات- عقيد خالد العزاوي- دار العصماء- دمشق- ط١ (١٤٣٤ه/٢٠١٣م).
٣٨- قضايا اللغة في كتب التفسير- الهادي الجطلاوي- دار محمد علي الحامي- تونس- ط١ (١٩٩٨م).
٣٩- الكتاب- سيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر- تحق: عبدالسلام هارون- دار الجيل- بيروت (د- ت).
٤٠- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية- أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي- تحق- عدنان درويش, ومحمد المصري- مؤسسة الرسالة- بيروت (١٤١٩ه/١٩٩٨م).
٤١- لسان العرب- محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي- دار صادر- بيروت- ط١ (د- ت).
٤٢- المتشابه اللفظي في القرآن الكريم- دراسة نقدية بلاغية- مشهور موسى مشهور مشاهرة- عالم الكتب الحديث- للنشر والتوزيع- إربد- ط١ (١٤٣١ه/٢٠١٠م).
٤٣- دراسة المتشابه اللفظي من آي التنزيل في كتاب ملاك التأويل- محمد فاضل صالح السامرائي- تقديم- حسام النعيمي- دار عمار للنشر والتوزيع- الأردن- ط٣ (١٤٣١ه/٢٠١١م).
٤٤- مشكل إعراب القرآن- أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي- تحق: حاتم صالح الضامن- مؤسسة الرسالة- بيروت- ط٢ (١٤٠٥ه).
٤٥- كتاب معاني الحروف- أبو الحسن علي بن عيسى الرمّاني- تحق- عبدالفتاح اسماعيل شلبي- دار مكتبة الهلال- للطباعة والنشر- بيروت (١٤٢٩ه/٢٠٠٨م).
٤٦- معاني القرآن- أبو جعفر احمد بن محمد بن إسماعيل النحاس- تحق: يحيى مراد- دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة (١٤٢٥ه/٢٠٠٤م).

٤٧- معاني القرآن- أبو الحسن سعيد بن مسعدة البخلي البصري المعروف بالأخفش الأوسط- تحق: فائز فارس- المطبعة العصرية- الكويت (١٩٧٩م).
٤٨- معاني القرآن- أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله الفراء- ت ٢٠٧ هـ ، تحق: أحمد يوسف نجاتي, ومحمد علي النجار- مطبعة دار الكتب المصرية- القاهرة- ط١(١٩٥٥م).
٤٩- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب- جمال الدين بن عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري- تحق: مازن المبارك, ومحمد علي حمدالله- دار الفكر بيروت- ط٦ (١٩٨٥م).
٥٠- المفردات في غريب القرآن- أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني- تحق- محمد خليل عيتابي- دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت- ط٥ (١٤٢٨ه/٢٠٠٧م).
٥١- المفضّل في شرح المفصّل- باب الحروف- علم الدين علي بن محمد السخاوي- تحق- يوسف الدشكير— دار يافا للنشر والتوزيع- الأردن (١٤٣١ه/٢٠١٠م).
٥٢- معجم مقاييس اللغة- أبو الحسين أحمد بن فارس- تحق- عبد السلام هارون دار الفكر- بيروت (١٣٩٩ه/١٩٧٩م).
٥٣- المقتضب- أبو العباس محمد بن علي المبرد- تحق: محمد عبد الخالق عضيمة- دار الكتب العلمية- بيروت (١٩٨٩م).
٥٤- مدارك التأويل في معاني التنزيل- أبو البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت٧١٠ هـ)- تحق: مجدي منصور ، طبع ونشر: المكتبة التوفيقية ـــ مصر .
٥٥- النشر في القراءات العشر- شمس الدين محمد بن محمد بن علي بنن يوسف الجزري- ت٨٣٣ هـ - تصح: علي محمد الضباع ، مطبعة مصطفى محمد- مصر (د- ت).
٥٦- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور- برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي- تحق- عبدالرزّاق غالب المهدي- دار الكتب العلمية- بيروت (١٤١٥ه/١٩٩٥م).